إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ
من كتب الانبياء السابقين

Proof of prophehood of our master mohammed
(from the scriptures of the previous prophets)

اعداد

الأستاذ الدكتور أحمد محمد رمضان

Prepared by professor

Dr. Ahmed mohammed ramadhan

Ahmeed.ramadan@aliraqia.edu.iq

ملخص البحث

ان إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ من خلال كتب الأنبياء السابقين من أهم الموضوعات في مجال العقيدة الإسلامية والحوار الديني. فقد أشار القرآن الكريم إلى أن بشارات الأنبياء السابقين جاءت مبينة ومؤكدة لرسالة النبي الخاتم، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. وقد تناولت الدراسات الإسلامية مجموعة من الأدلة المستخرجة من التوراة، الزبور، والإنجيل، التي تتضمن إشارات واضحة أو رمزية عن قدوم نبي آخر الزمان بصفاته وأمته ومكان بعثته.

ومن هذه البشارات:

١. ذكر النبي القادم من بلاد "فاران" في أسفار العهد القديم، وهي أرض مكة.

٢. الحديث عن "المعزي" أو "الفارقليط" في إنجيل يوحنا، الذي فسّره المسلمون بأنه إشارة للنبي محمد ﷺ.

٣. النصوص التي تتحدث عن "عبد الله المختار" أو "النبي الأمي" في الزبور والأنبياء.

Prophethood of our Master Muhammad ﷺ from the Scriptures of the Previous Prophets is considered one of the most important topics in the field of Islamic creed and interfaith dialogue. The Holy Qur'an referred to the glad tidings of the previous prophets as clear evidence confirming the message of the Seal of the Prophets, as in the verse:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: 157]. Islamic studies have examined a number of evidences derived from the Torah, the Psalms, and the Gospel, which include clear or symbolic indications of the coming of the Prophet of the Last Days, with his characteristics, his nation, and the place of his mission. Among these glad tidings are:

1. The mention of a prophet to come from the land of Paran in the books of the Old Testament, which refers to the land of Makkah.

2. The reference to the "Comforter" or Paraclete in the Gospel of John, which Muslims interpret as a prophecy about Prophet Muhammad ﷺ.

3. Texts that speak of "the chosen servant of Allah" or "the unlettered prophet" in the Psalms and the Prophets

المُقَدِمَة

الحمد لله الذي شَرَحَ صدورنا بعقائد أهل الإحسان، وَصَرَفَ قلوبنا عن الزيغ إلى مسالك أهل الهوى، والضلال، والطُغيان، أحمدك يامن تَحَيّرَ الراسخون في اطّلاع كبرياء ذاته، وتوله العارِفون الباحثون عن حقائق صفاته، يامن سجدت لجلال عظمته جِباهُ السماوات والأرضين، وخضعت لقدرته قلوب الجبابرة والسَّلاطين، صلِ اللهم على سيدنا محمدٍ ﷺالذي بوَّأتَ به مكان السبيل، وأظهرت على يديه حقيق الدليل، فصلِّ رب عليه صلاة تليق بك منك إليك، وتُعرف في الملأ الأعلى أنها خالصة لديك، وعلى آله خير الآل، وصحبه ذوي أطهر الخصال، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فالعلم عزيز قدره، رفيع متعاطوه، كريم مزاولوه، ليس باباً موصلاً إلى حضرة الربوبية مثلُ بابه، وليس مضماراً أسبق إلى الرضوان مثلُ مضماره، هذا وإن عِقدَ نحور جواهر العلوم، والنبراس المضيء بين كل الفنون والفهوم، علم العقيدة، الذي أعلى اللّهُ أهله على الناس، وجعلهم الحصن الحصين للذود عن حياض روضه عند اشتداد الباس.

فاثبات نبوة سيدنا محمد ﷺمن ابواب هذا العلم الشريف الذي من خلاله معرفة باب النبوة الذي لايشوبه الشك ولا منكر والذي يسلط بحثي هذا على اثباته من كتب الانبياء السابقين والرد على من ينكر نبوته.

سبب اختيار الموضوع:

إن من الأسباب المهمة الداعية لاختياري هذا الموضوع هو ما يأتي:

اولا: اثبات نبوة سيدنا محمد من كتب المنكرين والرد عليهم بالدليل القاطع الذي لا يشوبه الشك

ثانيا: الخوض في المسائل العلمية الكلامية والطلاع على الكتب المقدسة التي تقول بنبوته صلى الله عليه وسلم

خُطة البحث:

اقتضت طبيعة بحثي أَنْ تكون الخطة مُقَسَّمَةٌ على النحو الآتي:-

أولاً: المقدمة: إذ تناولت فيها بعد براعة الاستهلال،اسباب اختيار الموضوع وبخطة البحث.

المبحث الأول: تعريف البشارة والنبوة لغة واصطلاحا
المطلب الأول: تعريف البشارة والنبوة لغة
المطلب الثاني: تعريف البشارة والنبوة اصطلاحا
المطلب الثالث: شبه منكري النبوات
المبحث الثاني: اراء المتكلمين والفلاسفة في القول بالنبوة
المطلب الأول: اراء المتكلمين والفلاسفة في القول بالنبوة
المطلب الثاني: دلائل تقرير النبوات
المبحث الثالث: اثبات البشارات من كتب التوراة والانجيل والزبور
المطلب الاول: اثبات البشارات من التوراة
المطلب الثاني: اثبات البشارات من الانجيل
المطلب الثالث: اثبات البشارات من الزبور
الخاتمة وفيها أبرز النتائج التي تَوَصّلَ إليها الباحث

هذا وقد بذلت في إتمام هذه البحث الجهد لقلة المصادر التي تناولت الكلام على اثبات نبوة سدنا محمد ﷺمن الكتب المقدسة سعياً مني للوصول إلى تحقيق مطالب الدراسة، وهي محض اجتهاد لا أمر قطعي لا عصمة فيه، وهذه حقيقة مقطوع بها، فما كان فيها من صواب فذلك من الله تعالى توفيقاً، وما كان فيها من خطأ فهو من نفسي تحقيقاً، وهذا شأن بني آدم؛ فهم موصوفون بالضعف، موسومون بالزلل، والمرجو ممن عثر على زلة أنْ يصلحها بقلم العذر لكاتبها، فإنَّ التماس العذر من شيم الأخيار، وأخلاق الأبرار، وهذا جهد مُقل، وعلى الله قصد السبيل، وثواب العمل.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العلمين والصلاة على سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺوعلى اله وصحبه ادمعين

المبحث الاول
تعريف البشارة والنبوة لغة واصطلاحا

المطلب الاول: تعريف البشارة والنبوة لغة

اولا: تعريف اليشارة لغة : الخَبَرُ الذي يُغَيِّرُ البَشَرَةَ سَواءً كان في السُّرُورِ أو في الحُزْنِ، ولكِنَّها عِنْدَ الإِطْلاقِ تُسْتَعْمَلُ في الخيْرِ، فَيُقالُ: أَبْشَرْتُ الرَّجُلَ، وبَشَّرْتُهُ أيْ أَخْبَرْتَهُ بِأَمْرٍ سارٍّ، وسُمِّيَتْ بذلك مِنَ البِشْرِ وهو السُّرُورُ؛ لأَنَّها تُظْهِرُ طَلاقَةَ وَجْهِ الإِنْسانِ وفَرَحَهِ، وجَمْعُ البِشارَةِ: بِشاراتٍ وبَشائِرَ[1].

ثانيا: تعريف النبوة لغة: النبوة والنباوة الارتفاع، أو المكان المرتفع من الأرض. و»النبى»: العلم من أعلام الأرض التى يهتدى بها، ومنه اشتقاق «النبى» لأنه أرفع خلق الله، وذلك لأنه يهتدى به. النبأ: الخبر، يقال: نَبِأ، ونَبأ وأنباء: أخبر، ومنه: النبى، لأنه أنبأ عن الله. «النبوءة» و»النبوة»: الإخبار عن الغيب، أو المستقبل بالإلهام، أو الوحى[2]

المطلب الثاني: تعريف البشارة والنبوة اصطلاحا

اولا: تعريف البشارة اصطلاحا:

كلُّ خبرِ صدقٍ، وخير تتغير به بَشْرَةُ الوجه نحو الأحسن، والأجمل، ومنه قوله تعالى :إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا [3] وقوله صلى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «يَسِّرُوا، ولا تُعَسِّرُوا، وبَشِّرُوا، ولا تُنَفِّرُوا «[4]. [5]

ثانيا: تعريف النبي والرسول اصطلاحا:

النّبي والرَّسول في الاصطلاح: هناك خلاف بين العلماء في تعريفهم الاصطلاحي للنّبي والرَّسول، ومنها: جاء في تعريف النبي والرسول في كتاب النبوات: «النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبىء بما أنبأه الله به؛ فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه؛ فهو

(١) ينظر: تهذيب اللغة لابي منصور الازهري : ١١/ ٢٤٦- ومختارالصحاح لزين الدين الرازي: ٢ /٥٩٠- ولسان العرب لابن منظور الانصاري : ٤ /٦٠

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور ٤٥/٣

(٣) سورة الإسراء : ٩،

(٤) رواه الامام البخاري :٦٩/٩.

(٥) ينظر : التعريفات للجرجاني، : ٤٥، الموسوعة الفقهية لوزارة الأوقاف الكويتية، ٩٦/١٤

رسول، وأما إذا كان يعمل بشريعة قبله، ولم يُرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة؛ فهو نبي، وليس برسول»[١].

وجاء في كتاب التعريفات: «النبي: من أوحي إليه بملك، أو أُلهم في قلبه، أو نبه بالرؤيا الصالحة، فالرسول أفضل بالوحي الخاص الذي فوق وحي النبوة؛ لأن الرسول هو من أوحى إليه جبرائيل خاصة بتنزيل الكتاب من الله»[٢].

وجاء في فتح القدير : «الرَّسُولُ: الَّذِي أُرْسِلَ إِلَى الْخَلْق بِإِرْسَالِ جَبْرِيلَ إِلَيْهِ عيَانًا ومحاورته شِفَاهًا، وَالنَّبِيُّ: الَّذِي يَكُونُ إِلْهَامًا أَوْ مَنَامًا، وَقِيلَ: الرَّسُولُ: مَنْ بُعِثَ بِشَرْعٍ وَأُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ، وَالنَّبِيُّ: مَنْ أُمِرَ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى شَرِيعَةِ مَنْ قَبْلَهُ، وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ كِتَابٌ» [٣].

وجاء في كتاب أصول الدين في تعريف النبي والرسول: «إن النبي والرسول مترادفان؛ فكل نبي رسول وكل رسول نبي... فالرسول والنبي واحد فلا فرق بينهما، وإنما جمع بينهما لأن الأنبياء تخص البشر، والرسل تعم الملائكة والبشر، وقيل: الرسول صاحب الوحي بواسطة الملك، والنبي هو الذي تكون نبوته إلهاما أو مناما» [٤] .

ممّا سبق نلخص الفرق بين النبي والرسول عند العلماء على رأيين:

الرأي الأَوّل: ترادف المصطلحين، وأَنَّ مدلولهما واحد، فكل نبيٍّ يسمّى رسولاً وبالعكس، ويقول الشيخ علي القاري [٥] (رحمه الله) هذا الرأي هو ظاهر كلام الإمام أبي حنيفة (رحمه الله):

(١) النبوات، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨ه)، ت: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م: ٢/ ٧١٤.

(٢) التعريفات، للجرجاني: ٢٣٩.

(٣) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق: ٣/ ٥٤٥-٥٤٦

(٤) أُصول الدِّيْن عند الإمام أَبي حنيفة، مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي- لمملكة العربية السعودية: ٤٦٧-٤٦٨.

(٥) علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره، ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها سنة (١٠١٤هـ). الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم لملايين، بيروت - لبنان، ط: ١٥، أيار/ مايو ٢٠٠٢م: ٥/ ١٢.

«وظاهر كلام الإمام -أبي حنيفة- ترادف النبي والرسول»[1] ،[2]، واستدلوا على ذلك بالنَّصوص القرآنية التي لم تفرق بين المصطلحين، ومنها: قوله تعالى: (وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ)} ([3])، وهو ما ذهب إليه المعتزلة ، إذ يقول القاضي عبد الجبار: «إن الرسول من الألفاظ المتعدية أي لا بد من أن يكون هناك مرسل ومرسل إليه، وإذا أطلق فلا ينصرف إلا إلى لمبعوث من جهة الله تعالى دون غيره... أما النبي: فقد يكون مهموزاً ومشدداً،وإذا كان مهموزاً فهو من الإنباء، وهو الإخبار، وإذا وصف به الرسول فالمراد أنه المبعوث من جهة الله تعالى؛ وإذا كان مشددا فانه يكون من النباوة وهو الرفعة والجلالة، وإذا وصف به البعوث فالمراد به أنه المعظم الذي رفعه الله تعالى وعظمه... وإذ قد عرفت ذلك فاعلم أنه لا فرق في الاصطلاح بين النبي والرسول... والذي يدل على اتفاق الكلمتين في المعنى هو أنهما يثبتان معاً ويزولان معاً في الإستعمال حتى لو أُثبت أحدهما ونُفي الآخر لتناقض الكلام، وهذا هو أمارة إثبات كلمتي اللّفظتين المتفقتين في الفائدة» ([4]).

الرأي الثاني: قالوا أن هنالك فرقاً بين النبي والرسول، فالنبي: إنسان أوحى إليه بشرع سواء أمر بتبليغه والدعوة إليه أم لا، فان أمر بذلك فهو نبي رسول، فالفرق ينهما بالأمر بالتبليغ وعدمه، وذهب إلى هذا القول الجمهور وعامة الاشاعرة ، ومما استدلوا به قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن

(١) منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر، علي بن (سلطان محمد)، أبو الحسن نور لدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤ هـ) ومعه: التعليق الميسر على شرح الفقه الأكبر، الشيخ وهبي سليمان غاوجي (١٤٣٤هـ)، دار البشائر الإسلامية، ط: ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م: ٠١٧٩

(٢) واختاره من الأشاعرة الإمام الجويني (ت: ٤٧٨هـ) والآمدي (ت: ٦٣١هـ) والإيجي (ت: ٧٥٦هـ)، ومن الحنفية الأوشي (ت: ٥٦٩هـ) وابن الهمام (ت: ٨٦١هـ). يُنظَرُ:
الإرشاد إِلَى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، إِمَام الحرمين الجويني (٤٧٨هـ)، ت: د.
أَحْمَد عبد الرحيم السايح، والمستشار: توفيق على وهبة، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، ط: ١٤٣٠ ،١/ ٢٠٠٩م: ٣٥٥، وغاية المرام في علم الكلام، أبُو الحسن سيد الدِّيْن علي بن أبي علي بن مُحَمَّد بن سالم الثعلبي الأمدي (ت: ٦٣١هـ)، ت: حسن محمود عبد الطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة: ٣١٧، وكتاب المواقف، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي (ت: ٧٥٦هـ)، ت: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل- بيروت، ط: ١٩٩٧ ،١م: ١/ ١٣، وأصول الدِّيْن عند الإمام أبي حنيفة، مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس: ٤٦٩، والمسامرة بشرح المسايرة، كمال الدين محمد بن محمد المعروف بابن ابي شريف القدسي (ت: ٩٠٦هـ)، ومعه شرحان: قاسم ابن قطلوبغا ونتائج المذاكرة بتحقيق مباحث المسايرة تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، د. ط، ٢٠١٣م: ١٨٨.

(٣) سورة الزخرف، الاية: ٠٦

(٤) شرح الاصول الخمسة، القاضي عبدالجبار بن احمد (ت: ٤١٥هـ)، تعليق: أحمد بن حسين بن ابي هاشم، حققه وقدم له: د. عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة- مصر، ط: ٣، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م: ٥٦٧-٠٥٦٨

قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ وَلَا نَبِيّ)[١]، إذ دلت الآية على أن هناك فرقاً بين النبي والرسول لذكر الرسول في الآية ثم النبي، والذي عليه جمهور أهل السنة والجماعة: أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً [٢].

وبهذا يتبين الخلاف بين العلماء في اطلاق لفظتي النّبي والرسول؛ إذ استدل كل منهم بأدلة تؤيد رأيه، فذهب قسم منهم إلى أن النبي هو من أُلهم في قلبه، أو نبه بالرؤيا الصالحة، أو هو من أكد على رسالة نبي قبله. أما الرسول فهو من أوحى إليه جبرائيل خاصة بتنزيل الكتاب من الله، وأرسل لتبليغ ما أمر به، فالفرق بينه وبين النبي بالتبليغ.

وقسم آخر قال إنه لا فرق بين اللفظين، فكل منهما يدل على الاخر.

المطلب الثالث: شبه منكري النبوات

هناك طوائف ذكرها العلماء أنكرت النبوة، واهم هذه الطوائف: البراهمة [٣]، والصابئة[٤] .

فقد ذهب قسم من البراهمة [٥]، والصابئة إلى استحالة إرسال الرسل عقلاً، إذ اعتقدوا أن لا فائدة في إرسال الرسل، ونحن لا نحتاج إلى شريعة ومشرع أصلاً، وأن ما جاء به النبي ﷺ لا يخلو من أحد أمرين: إما أن يكون معقولاً أو غير معقول، فإذا كان معقولاً، فبالعقل نستغني عن النبي ﷺ، إذ في العقل مندوحة عنهم، ومما احتجوا به أن ما حكم العقل بحسنه يُفعل، وما حكم بقبحه يُترك، وما لم يحكم فيه بحسن ولا قبح يُفعل عند الحاجة لأن الحاجة ناجزة، ولا يعارضها مجرد الاحتمال ويُترك عند عدمها للاحتياط، أما إذا لم يكن ما أمر به النبي ﷺ معقولاً،

(١) سورة الحج، من الاية: / ٥٢ .

(٢) يُنظرُ: أصول الدين، ابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت: ٤٢٩)، مطبعة الدولة- إسطنبول، ط١: ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٨م: ١٥٤، والفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، للبغدادي: ٢١٠، وأصول الدين الإسلامي، قحطان الدوري ورشدي عليان: ٢٠٦-٢٠٥، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط٥: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م: ٣/ ٤٨٨، والتعريفات، للجرجاني: ٢٣٩.

(٣) البراهمة: هم قوم انتسبوا إلى (برهام)، وهو رجل منهم، مهد لهم نفي النبوات أصلاً، وقرر استحالة ذلك في المعقول. ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني: ٤٩/٢، والمسامرة.

(٤) والصابئة: هم قوم عبدوا الكواكب، يقولون إن مدبر هذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة والنجوم، سُمّوا بالصائبة كما في اللغة، قيل: صبأ الرجل إذا مال وزاغ، ويحكم مِلَل هؤلاء على سنن الحق وزعمهم في الأنبياء، قِيل لهم الصابئة: يُنظر: الملل والنحل، للشهرستاني ٤٩/٢، والملل والنحل لابن أبي شريف: ١٧٨-١٧٩.

(٥) البراهمة قسمان: قسم جحد النبوة جملة، وقسم آخر قال إن الله تعالى لم يرسل رسولاً سوى آدم النبي، وكتبوا كل ما للنبوة سواء. ينظر: تمهيد الأول وتحقيق الدلائل، للكلاني: ١٢٩-١٢٧.

فلن يكن مقبولاً [١].

وينقل عنهم الشهرستاني قولهم في الرسل: «فقد دلّ العقل على أن الله تعالى حكيم، والحكيم لا يُتعبد الخلق إلا بما تدل عليه عقولهم، وقد دلت الدلائل العقلية على أن للعالم صانعاً عالماً قادراً حكيماً، وأنه أنعم على عباده نعمًا توجب الشكر، فننظر في آيات خلقه بعقولنا، ونشكره بالائه علينا، وإذا عرفناه وشكرنا له استوجبنا ثوابه، وإذا أنكرناه وكفرنا به استوجبنا عقابه، فما بالنا نتبع شراً مثلنا فإنه إن كان يأمرنا بما يخالف ذلك كان قوله دليلاً ظاهراً على كذبه» [٢]

نَجِدُ ابْنَ أَبِي شَرِيفٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) يَرُدُّ عَلَى الْبَرَاهِمَةِ وَالصَّابِئَةِ مُؤَيِّدًا لِكلامِ الْغَزَّالِيِّ (رَحِمَهُ اللَّهُ) إِذْ قَالَ: «(والجَوَاب) عَنْ اسْتِدْلَالِهِمْ مِنْ وُجُوهٍ: الأَوَّلُ: (إِنَّ الْعَقْلَ لَا يَهْتَدِي إِلَى الْأَفْعَالِ الْمُنْجِيَةِ فِي الْآخِرَةِ) لِيَأْتِيَ بِهَا، (كَمَا لَا يَهْتَدِي) أَي: الْعَقْلُ (إِلَى تَمْيِيزِ الأَدْوِيَةِ الْمُفِيدَةِ لِلصِّحَّةِ مِنَ السُّمُومَاتِ) الْمُهْلِكَةِ (إِلَّا بِالطَّبِيبِ)، أَيْ: الْعَارِفُ بِهَا لِتَمْيِيزِهَا وَيُوقِفُ عَلَيْهَا، (فَالْحَاجَةُ إِلَيْهِ) إِلَى الرَّسُولِ (كَحَاجَةِ اليه) اي: الى الطَّبِيبِ، إِذِ الرِّسَالَةُ سِفَارَةٌ بَيْنَ الْحَقِّ تَعَالَى وَبَيْنَ عِبَادِهِ لِيزِيح بِهَا عِلْلَهُمْ فِيمَا قَصَرَتْ عَنْهُ عُقُولُهُمْ... إِذِ الْمَعْنَى: الْبَعْثَةُ جَائِزَةٌ وَوَاقِعَةٌ لا غِنَى عَنْهَا أَبَدًا سَرْمَدًا لا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ.» [٣]

وَيَقُولُ الْغَزَّالِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ) رَادًّا عَلَيْهِمْ: «أَنَّهُ لَيْسَ يَسْتَحِيلُ بَعْثُ الْأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) خِلافًا لِمَا زَعَمَتِ الْبَرَاهِمَةُ حيث قالوا لافائدة في بعثتهم اذ العقل مندوحة عنهم لان الْعَقْلَ لا يَهدي إِلَى الأَفْعَالِ الْمُنْجِيَةِ لفي الآخِرَةِ، كَمَا لَا يَهْدي إِلَى تَمْيِيزِ الأَدْوِيَةِ الْمُفِيدَةِ لِلصِّحَّةِ إِلَّا بِالطَّبِيبِ، فَحَاجَةُ الْخَلْقِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ كَحَاجَتِهِمْ إِلَى الأَطِبَّاءِ؛ وَلَكِنَّ يُعْرَفُ صِدْقُ الطَّبِيبِ بِالتَّجْرِبَةِ وَيُعْرَفُ صِدْقُ النَّبِيِّ بِالْمُعْجِزَةِ.»[٤] وَيُبَيِّنُ ابْنُ أَبِي شَرِيفٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) الفَائِدَةَ مِنَ الرَّسَالاتِ وَحَاجَةَ الْعَقْلِ لَهَا، إِذْ قَالَ: «إِنَّ مِن فَوَائِدِ بَعْثَةِ الْأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الاِهْتِدَاءُ إِلَى مَا يَنْجُو فِي الْآخِرَةِ لِقُصُورِ الْعَقْلِ عَنْ إِدْرَاكِهِ، وَبَيَانُ مَا يَقْصُرُ الْعَقْلُ عَنْ إِدْرَاكِهِ.» [٥] ، وَنَجِدُهُ أَيْضًا يَذْكُرُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَرَاهِمَةُ قَائِلًا: «إِنَّ الْبَرَاهِمَةَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَى الإِرْسَالِ وَالاِسْتِغْنَاءِ عَنْهُ، فَيَكُونُ فِعْلُهُ عَبَثًا أَوْ سَفَهًا، وَكِلَاهُمَا مَحَالٌ عَلَى الْبَارِيّ تَعَالَى، فَيَكُونُ الإِرْسَالُ مَحَالًا لِاسْتِلْزَامِهِ الْمَحَالِ، وَهُوَ ضَلَالٌ

(١) ينظر: قواعد العقائد، للغزالي: ٢١٢-٢١٣، والاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي: ١٠٤، ونهاية الإقدام، للشهرستاني: ٢٢٢، والمواقف، للإيجي: ٣/٣٥٣.

(٢) الملل والنحل، للشهرستاني: ٢/٤٩.

(٣) قواعد العقائد للغزالي: ٢١٢-٢١٣.

(٤) قواعد العقائد للغزالي : ٢١٢ ـ ٢١٣ .

(٥) المسامرة لابن ابي شريف : ١٨٣ .

مُبِينٌ بِالرَّدِّ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْمِلَلِ.» (١)

وَكَذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْبَرَاهِمَةِ ايضا إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ جَاءُوا بِأَفْعَالٍ مُسْتَقبَحَةٍ عَقْلًا كَأَفْعَالِ الصَّلَاةِ كَالْقِيَامِ وَالْقَعْدِ وَالرُّكُوعِ، وَأَعْمَالِ الْحَجِّ نَحْوَ التَّلْبِيَةِ وَالْهَرْوَلَةِ وَالطَّوَافِ، وَأَعْمَالِ الصِّيَامِ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، وَهَذَا لا يَكُونُ مِنْ أَوَامِرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَجِبُ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ. (٢)وَرَدَّ عَلَيْهِمْ عَلَمَاؤُنَا: أَنَّ هَذِهِ الأُمُورَ التَّعَبُّدِيَّةَ اعتِبَارُهَا الشَّارِعُ ابْتِلَاءٌ لِلْمُكَلَّفِينَ وَتَطْوِيعٌ لِأنفُسِهِمْ، وَتَأْكِيدٌ لِمَلَكَةِ امْتِثَالِهِمْ لِلْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، وَلَعَلَّ فِيهَا حِكَمًا وَمَصَالِحَ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.(٣)

(١) الفرائد لابن ابي شريف : ٢٨٥ .

(٢) ينظر: شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار : ٥٦٣ ـ ٥٦٦ والارشاد للجويني : ٣٠٣ـ ٣٠٥ ، وشرح المقاصد للتفتازاني: ١٧٥/٢.

(٣) ينظر: شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار : ٥٦٣ـ ٥٦٦ والارشاد للجويني : ٣٠٣ـ ٣٠٥ ، وشرح المقاصد للتفتازاني: ١٧٥/٢.

المبحث الثاني
اراء المتكلمين والفلاسفة في القول بالنبوة

المطلب الأول: اراء المتكلمين والفلاسفة في القول بالنبوة

للمتكلمين والفلاسفة آراء تخص كل منهم في النبوة، اعتقدوها وبينوا ادلتهم عليها، ولبيان ذلك سنتطرق لكل منهم:

اولا: الاشاعرة والماتريدية، واهل الحديث:

ذهب المتكلمون من الاشاعرة والماتريدية، واهل الحديث، إلى أن بعثة الرسل امر جائز عقلاً، أي أن الله تعالى يجوز له أن يرسل الرسل، ويجوز له أن لا يرسلهم، أما الاقرار بهم فهو واجب شرعاً[1]، ومما استدلوا به:

قوله تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ايَتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَلٍ مُبِين)[2]. ومما جاء في تفسير الاية الكريمة: إنّ بعثة الرّسل (عليهم السلام) هي إحسان من الله تعالى إلى كل العالمين، ووجه الإحسان في بعثتهم (عليهم السلام) كونهم دعاة لهم إلى ما يخلّصهم من عقاب الله تعالى، ويوصلهم إلى ثوابه، وهذا عامّ في حقّ كل العالمين؛ لأنّهم مبعوثون لهم كلهم، كما قال الله تعالى في حق سيدنا محمد ﷺ: (وَمَا أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ)[3]. [4].

---

(١) يُنظرُ: التوحيد، للماتريدي: ١٧٦، والانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت:٤٠٣هـ)، مكتبة الأزهرية للتراث، ط: ١٤٢١ ،٥٢/ ٢٠٠٠م: ١٩، وأصول الدين، للبزدوي (ت: ٤٩٣ه): ٩٥، وقواعد العقائد، للغزالي: ٢١٣ -٢١٢، والاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي: ١٠٤، والتمهيد في أصول الدين أو (التمهيد لقواعد التوحيد)، لأبو معين لنسفي: ٧٢، ونهاية الإقدام في علم الكلام، للشهرستاني: ٢٣٣، ومفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ ه)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، راجعه: محمّد أجمل الإصلاحي، سليمان بن عبد الله العمير، دار عالم الفوائد-مكة المكرمة، ط: ١٤٣٢ ،٥١: ٢/٨٦٣-٨٦٤، وشرح المقاصد في علم الكلام، التفتازاني: ٢/٦٣-٠٦٤.

(٢) سورة ال عمران، الاية: ١٦٤.

(٣) سورة سبأ، من الآية: ٢٨.

(٤) يُنظرُ: مفاتيح الغيب، للرازي: ٩/٤١٨.

واستدلوا ايضا بقوله تعالى: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)[١].

ويبين الامام أبو منصور الماتريدي[٢](رحمه الله) أن ارسال الرسل جائز وفضل من الله تعالى على خلقه فيقول: «ثمّ لو كان في العقل الغنى عنه لجائز إرسال الرّسل من طريق الأفضال؛ إذ الله موصوف معروف الإحسان، فيه تتقلب عباده، وما من نعمة لله تعالى إلا ولله تعالى على عباده فضل زينهم وجمالهم نحوالأذنين والعينين، وكل ذي عدد في الجسد ثمّ في كثرة النعم في كثرة ما أنشأ من دلائل التّوحيد والرسالة، وإن كان بدون ذلك كفاية ثمّ بكثرة الفواكه والملاذ وإن كان القليل من ذلك كافياً»[٣]

ثانيا: المعتزلة

فذهبوا إلى وجوب ارسال الرسل على الله تعالى؛ كونها من مقتضيات عدله تعالى؛ حيث أن فيها صلاحنا، وقد علم الله تعالى ذلك، فلو لم يرسل رسولاً لأخل بما هو واجب عليه، والله تعالى منزه عن ذلك، وذهب البعض من المعتزلة إلى التفصيل في القول بالوجوب، فقالوا إذا علم الله تعالى من أمة أنهم يؤمنون وجب عليه إرسال الرسول إليهم؛ لما فيه من استصلاحهم، وإن لم يعلم ذلك بل علم أنهم لا يؤمنون لم يجب الإرسال، بل حسن قطعا لأعذارهم، فهي واجبة عندهم لكونها لطفاً وصلاحاً للعباد [٤]. والمعتزلة يدرجون الكلام عن النبوات في باب العدل، ويبين القاضي عبد الجبار سبب ادراجهم الكلام عن النبوات في باب العدل، كذلك يبين وجوب ارسال الرسل على الله تعالى قائلا: «ووجه اتصاله -بعثة الرسل- بباب العدل، هو أن كلام في أنه تعالى إذا علم أن صلاحنا يتعلق بهذه الشرعيات، فلا بد أن يعرفنا بها لكي لا يكون مخلا بما هو واجب عليه، ومن العدل أن لا يخل بما هو واجب عليه»[٥] . كذلك يقول في موضع آخر: «اعلم أنه إذا صح أن يبعث له الرسول... فلا شبهة في أن ذلك واجب؛ كما أنه تعالى، إذا كلّف،

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي نسبته إلى ما ترید -محلة بسمر قند-، من أئمة علماء الكلام، مؤسس المدرسة الماتريدية، مات بسمرقند سنة (٣٣٣هـ). الأعلام، للزركلي: ١٩ /٧.

(٣) التوحيد، للماتريدي: ١٨٤.

(٤) يُنْظَرُ: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار: ٥٦٣، والمغني في أبواب التوحيد والعدل، للقاضي عبد الجبار: ١٥/ ٦٣، ونهاية الإقدام في علم الكلام، للشهرستاني: ٢٣٣، والمواقف، للإيجي: ٣/ ٣٥٩، وشرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني: ٢/ ١٧٤.

(٥) شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار: ٥٦٣.

فلابد من أن يجب التمكين، وازاحة العلل بالألطاف»[١] . كذلك ينقل القاضي عبد الجبار عن مشايخ المعتزلة ما ذهبوا اليه قائلاً: «قال مشايخنا: إن البعثة متى حسنت وجبت، على معنى أنها متى لم تجب قبحت لا محالة»[٢]

وينقل عنهم الامام الشهرستاني[٣] (رحمه الله) قولهم في البعثة فيقول: «وصارت المعتزلة... إلى القول بوجوب وجود النبوات عقلا من جهة للطف» [٤]. كذلك ينقل عنهم الامام الايجي[٥] (رحمه الله) ما ذهبوا اليه قائلاً: «قال بعض المعتزلة يجب على الله، وفصل بعضهم فقال: إذا علم الله من أمة أنهم يؤمنون وجب عليه إرسال الرسول إليهم لما فيه من استصلاحهم، وإلا، أي: وإن لم يعلم ذلك بل علم أنهم لا يؤمنون، لم يجب الإرسال بل حسن قطعاً لأعذارهم» [٦].وسبب ذهابهم إلى القول بوجوب الإرسال على الله تعالى راجع لأصلهم الفاسد التحسين والتقبيح عقلاً[٧] .

(١) المغني، للقاضي عبد الجبار: ١٥ /٦٣.

(٢) شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار: ٥٦٤.

(٣) محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني: من فلاسفة الإسلام، كان إماما في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة، ولد في شهرستان -بين نيسابور وخوارزم - سنة (٤٧٩هـ) وانتقل إلى بغداد سنة ٥١٠ هـ فأقام ثلاث سنين، وعاد إلى بلده، وتوفي بها سنة (٥٤٨هـ). يُنْظَرُ: الأعلام، للزركلي: ٦/ ٢١٥.

(٤) نهاية الإقدام، للشهرستاني: ٢٣٣.

(٥) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضُد الدين الإيجي، من أهل إيج (بفارس) ولي القضاء، كان إماماً في المعقول، عالماً بالأصول والمعاني والعربية، مشاركاً في الفنون، كريم النفس، كثير الإنعام على الطلبة، ولد بعد السبعمائة وأخذ من مشايخ عصره، وجرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجونا سنة (٧٥٦هـ). يُنظَرُ: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢: ١٤١٣هـ: ١٠/ ٤٦، والأعلام، للزركلي: ٣/ ٢٩٥.

(٦) المواقف، للإيجي: ٣/ ٣٥٩.

(٧) ذهب المعتزلة الى أن الحاكم بحسن الأشياء وقبحها هو العقل، والفعل هو حسن أو قبيح في نفسه، إما لذاته، وإما لصفة لازمة له، وإما لوجوه، واعتبارات على اختلاف مذاهبهم والشرع كاشف ومبين للحسن والقبح الثابتين له على أحد الأنحاء الثلاثة، وليس له أن يعكس القضية من عند نفسه. يُنظَرُ: شرح الاصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار: ١٣٢، والملل والنحل، للشهرستاني: ١/ ٤٨، ٤٥، والمواقف، للإيجي: ٣/ ٢٧٠، ٢٦٨، ٢/ ٢٨٧، ٢٨٦، والمسامرة، لابن أبي شريف: ١٨٢، ١٤٤.

ثالثا: الفلاسفة

كذلك قال الفلاسفة المسلمون[١] بكون الرسالة واجبة عقلاً على الله تعالى؛ لكون النظام الأكمل الذي تقتضيه العناية الأزلية لا يتم بدون وجود النبي المرسل الواضع لقوانين العدل، فهي واجبة عندهم لكونها سببا للخير العام المستحيل تركه في الحكمة والعناية الإلهية، لكن هي عند الفلاسفة مكتسبة [٢]، لأنهم ينكرون كونها بنزول الملك من السماء بالوحي لإنكارهم

(١) قام بعض العلماء المسلمون بدراسة الفلسفة اليونانية؛ بدافع الرد على النصارى، ومحاولة لإقناعهم بالإسلام، فأدت هذه الدراسة التي كانت من أجل نشر الإسلام، الى توجه قسم من علماء المسلمين تجاه الفلسفة اليونانية فساروا في طريق فلاسفة اليونان، وأخذوا الفلسفة اليونانية، وصارت ثقافتهم، واعتنقوا أراءها، مع مراعاة للإسلام بحسب ما تراه هذه الأفكار الفلسفية، وبذلك نشأت فئة من العلماء أطلقوا عليهم الفلاسفة المسلمون أو العرب وأشهرهم الفارابي وابن سينا، اذ يبين ذلك الشهرستاني قائلاً: «...فلاسفة الإسلام مثل يعقوب بن إسحق الكندي، وحنين بن إسحاق، ويحيى النحوي، وأبي الفرج المفسر، وأبي سليمان السجزي، وأبي سليمان محمد بن معشر المقدسي، وأبي بكر ثابت بن قرة الحراني، وأبي تمام يوسف بن محمد النيسابوري، وأبي زيد بن سهل البلخي، وأبي محارب الحسن بن سهل بن محارب القمي، وأحمد بن الطيب السرخسي، وطلحة بن محمد ا لنسفي، وأبي حامد أحمد بن محمد الاسفرايني، وعيسى بن علي بن عيسى الوزير، وأبي علي أحمد بن محمد بن مسكويه، وأبي زكريا يحيى بن عدي الصيمري، وأبي الحسن محمد بن يوسف العامري، وأبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي، وغيرهم، وإنما علامة القوم أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا قد سلكوا كلهم طريقة أرسطوطاليس في جميع ما ذهب إليه وانفرد به سوى كلمات يسيرة ربما رأوا فيها رأي أفلاطون والمتقدمين». الملل والنحل، للشهرستاني: ٢/ ١٥٧، ويُنظرُ: ملامح من تأثير لفلسفة اليونانية على بعض علماء المسلمين، بحث من اعداد: د. حسن عبد الله حمد: جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، حسين بشير نور، جامعة الزعيم الازهري، جامعة السودان- الخرطوم، ماي/٢٠٢٠م: ١١.

(٢) نجد ابن خلدون يخالف ذلك؛ إذ يذهب في هذه المسألة إلى أن نفس النبي فيها استعداد فطري للانسلاخ من الهيئة البشرية إلى الهيئة الملائكية ليصير بالفعل من جنس الملائكة وبعدها يمكنه أن يَعلمُ ما يعلمه الله تعالى، وهو -ابن خلدون- بهذا يقر بأن النبوة ليست مكتسبة برياضة وإنما هي اختيار واصطفاء من الله تعالى للنبي، وإعداد له بالفطرة ليكون نبياً، ورأيه هذا متفق مع تقسيمه للنفوس البشرية؛ إذ قسمها إلى ثلاثة أقسام: القسم الاول: عاجزة بالطبع عن الوصول إلى الادراك الروحاني فينقطع بالحركة إلى الجهة السفلى نحو المدارك الحسية والخيالية وتركيب المعاني من الحافظة والواهمة على قوانين محصورة وترتيب خاص يستفيدون به العلوم التصورية والتصديقية وإليه تنتهي مدارك العلماء، والقسم الثاني: متوجهة بتلك الحركة الفكرية نحو العقل الروحاني والإدراك الذي لا يفتقر إلى الآلات البدنية مما جعل فيها من الاستعداد لذلك، فيتسع نطاق إدراكه عن الأوليات التي هي نطاق الإدراك البشري ويسرح في قضاء المشاهدات الباطنية وهي وجدان كلها، وهذه مدارك العلماء والأولياء أهل العلوم المدنية والمعارف الربانية، والقسم الثالث: مفطورة على الانسلاخ من البشرية جملة - جسمانيتها وروحانيتها - إلى الملائكة من الأفق الأعلى، ليصير لمحة من اللمحات ملكا بالفعل، ويحصل له شهود الملأ الأعلى في أفقهم وسماع الكلام النفساني والخطاب الإلهي في تلك اللمحة، وهؤلاء هم الأنبياء (عليهم لصلاة والسلام). يُنظَرُ: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين لحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)، ت: خليل شحادة، دار الفكر - بيروت، ط: ٢،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م: ١٢٣، وتاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان: ١، ٩٧/ ، ومقدمة ابن خلدون، العلامة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، ت: عبد الله محمد

نزول الملك لاستحالة خرق الأفلاك عندهم[1] . إذ ذهبوا إلى أن البشر يستلزمون في حياتهم وتعايشهم إلى الالتقاء والتأليف مع بعضهم، وبهذا يتطلب تنظيم حياتهم -من المعاملات وغيرها- إلى دستور متفق عليه بينهم، فبهذا دفع بعض بني البشر إلى تصفية باطنهم؛ بالإبتعاد عن لشهوات والرذائل، وكف آذاهم عن الناس، وهذا جعل باطنهم يصفو، ويقتربون بذلك إلى العقول المجردة[2] ، والنفوس السماوية الكاملة، ولاسيما العقل الفعال، الذي له تعمق بعالم العناصر، اشباحاً مصورةً تخاطبه وتحدّث في سمعه كلاماً منتظما، يحفظ ويتلى، وهذا هو الوحي ونزول الملك والكتاب، وأما كون ذلك من الله وعجِّك لنظام المعاش، ونجاة المعاد، فقرروا بان العناية الالهية تقتضي فيضان ذلك النظام على الترتيب والتفصيل الذي من جملته وجود الشرع والشارع، ليكون الموجود على وفق المعلوم[3].

الدرويش، دار البلخي- دمشق، مكتبة الهدايا- دمشق، ط: ١، ٢٠٠٤م: ٢/ ١٦٣.

(١) يُنظَرُ: الشفاء - الإلهيات، الحسين بن عبد الله بن سينا أبو علي شرف الملك، الفيلسوف الرئيس (ت: ٤٢٨هـ)، تحقيق: الأب قنواتي، سعيد زايد، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٤هـ: ٢٨، والمواقف، للإيجي: ٣/ ٣٥٩، ودرء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد لحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي لدمشقي (ت: ٧٢٨ هـ)، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٧-١٩٩٧م: ٧/ ٢١٢ ، والمواقف، للإيجي: ٣/ ٣٥٩، وشرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني: ٢/ ١٧٤، والمسامرة، لابن ابي شريف: ١٨٢، ومعالم الفلسفة الإسلامية، محمد جواد مغنية، دار ومكتبة الهلال-بيروت، ط٣: ١٩٨٢م: ١٣٠.

(٢) حدد الفارابي مراتب الوجود عبر نظريته الفيضية بستة مراتب هي:

١- مرتبة واجب الوجود وهو الله تعالى، وعنه صدر العقل الاول المحرك للسماء الاولى ثم صدر العقل الاول والثاني.

٢- مرتبة العقول المفارقة: وهي العقول التي فاضت عن اللهو وهي بعيدة عن المادة ومنها انبثقت الأفلاك التسعة المتجسدة بالمادة والصورة فان العقول التسعة ابتداء من العقل المحرك للسماء الاولى وانتهاء بالعقل التاسع المحرك للقمر تمثلها كلها لمرتبة الثانية - وهي ملائكة السماء - .

٣- مرتبة العقل الفعال وهو عقل فلك القمر الذي هو كبقية العقول مجردة عن المادة ومع هذا فهو الصلة المرابطة بين العالم العلوي والعالم السفلي وهو العقل الذي يدبر عالم ما تحت فلك القمر .

٤- مرتبة النفس التي يتكثر فيها النوع الإنساني.

٥- مرتبة الصورة ومنها تتخذ الاشياء المادية صورتها.

٦- مرتبة المادة التي منها التكوينات المادية في الوجود (الهيولي).

أن المراتب الثلاث الاولى وهي الله والعقول والعقل الفعال - بعيدة عن المادة ولا تحل في الاجسام وهي تكون في الوقت نفسه العالم العلوي - عالم ما فوق فلك القمر هذه مراتب الموجودات الروحية. يُنظَرُ: كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، ابو نصر الفارابي، ت: د. فوزي متري نجار، وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان، ١٩٩٨م: ٥٢-٥٤.

(٣) يُنْظَرُ: شرح المقاصد، للتفتازاني: ٢/ ١٨٢ ،٥٤ ،٥١، والموقف، للإيجي: ٣/ ٣٢٩ -٣٣٧، روضات الجنات في أصول الاعتقادات لمحمد بن بير علي البركوي (ت: ٩٨١هـ) (دراسة وتحقيق)، أطروحة دكتوراه، اعداد: أحمد محمد رمضان عبد الله، إشراف: د. عبد الستار حامد الدباغ، الجامعة الإسلامية- بغداد، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م: ١٢١

وحسب الرّؤية الفلسفية، لو انشأنا مقارنة بين الفيلسوف والنبي، سنرى أنهما يشتركان بالقوة الأولى العقلية، ويكون أحدهما في المرتبة التي يكون فيها الآخر إذ أن نفسيهما تضاهيان العقل الفعّال، مع كونهما أقل منه شرفا في العلم والرتبة؛ باعتباره علة وهما معلولان، والعلة أشرف من المعلول [١].

أمّا لو قمنا بمقارنة بين حقيقة الفلسفة وحقيقة النبوّة فسنرى أن الأمر مختلف تماما؛ إذ تصبح المقارنة بين القوتين: العقلية والتخيلية، إذ أن القوة الأولى العقلية تمثل الفلسفة، والقوة الأخرى التخيلية تمثل النبوة، وبالتالي جاز اعتبار تفوق الأولى العقلية (الفلسفة) على الثانية التخيلية (النبوة) في العلم والرتبة رغم ما ينهما من تداخل لكون الفلسفة تتقوّم بقوة العقل القدسية، والنبوة بقوة التخيل، وإن بينهما رابطة من تداخل المعرفة، حيث تتصف الأخيرة (النبوة) بمحاكاتها وحاجتها للأولى (الفلسفة)، إذ تعمل الأولى (الفلسفة) على إبراز الحقائق بالصّور العقلية لكلية، بينما تقوم الثانية (النبوة) بتخيّل هذه الصّور لتعبّر عنها بالرموز والأمثال والتشبيهات،

وبالتالي فإن النبوّة تحصل على أكمل المراتب التي تنتهي إليها القوّة لمتخيلة، إذ بها يقبل الإنسان في يقظته عن العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلة أو محاكياتها من المحسوسات، كما يقبل محاكيات المعقولات المفارقة وسائر الموجودات الشريفة، فيراها كخيالات ذهنية، ورغم ذلك فإنها مهما بلغت من الكمال فإنها لا تبلغ مرتبة العقل والتجرّد[٢] .

مع هذا لا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار أن الرؤية الفلسفية ترى أن الأنبياء هم فلاسفة أيضاً، أو أن كل نبي فيلسوف بالضرورة، وذلك باعتباره يكسب المعقولات لمجردة عن العقل الفعال، وبالتالي فإنّ للنبي بُعدين لاختلاف المقامات: أحدهما كفيلسوف يقبل استفاضة المجردات عن العقل الفعّال، والآخر كنبيّ يحاكي الفيلسوف بمحاكاة قوته الخيالية لقوته العقلية

(١) يُنْظَرُ: الفلسفة والعرفان والإشكاليات الدينية، يحيى محمد، دار الهادي للطباعة والنشروالتوزيع، ٢٠٠٥م: ٢٦٧-٢٦٩

(٢) يُنْظَرُ: آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي، ت: البير نصري نادر، المطبعة الكاثوليكية- بيروت، ١٩٥٩م: ٩٤، والفلسفة والعرفان والإشكاليات الدينية، يحيى محمد: ٢٦٩

المبحث الثالث
اثبات البشارات من كتب التوراة والانجيل والزبور

المطلب الاول: اثبات البشارات من التوراة

التوراة التي بين أيدي الناس اليوم محرَّفة مغيرة يدلك على ذلك هذا الاختلاف الذي تجده في أمور كثيرة بين نسخها وطبعاتها، فهناك ثلاث نسخ للتوراة: العبرانية، واليونانية، والسامرية، وكلٌّ قوم يدَّعون أن نسختهم هي الصحيحة، وهناك فروق واضحة بين طبعات التوراة وترجماتها. وقد أدى هذا التحريف إلى ذهاب كثير من البشارات أو طمس معالمها، ومع ذلك فقد بقي من هذه البشارات شيء كثير، ولا تخفى هذه البشارات على من يتأملها، ويعرضها على سيرة رسول الله ﷺ متجرداً من الهوى.

اولا: ذكر الرسول ﷺ باسمه في التوراة

لقد صرح بعض هذه البشارات باسم سيدنا محمد ﷺ وقد اطلع بعض علماء المسلمين على هذه النصوص، ولكنَّ التحريف المستمر لهذا الكتاب أتى على هذه النصوص، فمن ذلك ما ورد في سفر أشعيا [1]: (إني جعلت أمرك محمداً، يا محمد يا قدوس الربّ، اسمك موجود من الأبد)[2]. وقوله إن اسم محمد موجود من الأبد موافق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((إني مكتوب عند الله خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته))[3]. وفي التوراة العبرانية من سفر حبقوق: (وامتلأت الأرض من تحميد أحمد، ملك بيمينه رقاب الأمم).[4]

وفي النسخة المطبوعة في لندن قديماً سنة ١٨٤٨، والأخرى المطبوعة في بيروت سنة ١٨٨٤، والنسخ القديمة تجد في سفر حبقوق النص في غاية الصراحة والوضوح: (لقد أضاءت السماء من بهاء محمد، امتلأت الأرض من حمده،. . زجرك في الأنهار، واحتدام صوتك في البحار، يا محمد ادن، لقد رأتك الجبال فارتاعت).

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابي العباس احمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني ت:٧٢٨هـ، تحقيق:د. عبدالرحمن بن حسن قائد، دار ابن حزم للنشر والتوزيع :٣/ ٣٢٦.

(٢) محمد نبي الإسلام للكاتب مايكل كوك دار رؤية للنشر والتوزيع.: ١٨

(٣) رواه أحمد (٤/ ١٢٨) (١٧٢٠٣)، والبزار (١٠/ ١٣٥)، وابن حبان (١٤/ ٣١٢) (٦٤٠٤)، والطبراني (١٨/ ٢٥٣) (١٥٣٤١)، والحاكم (٢/ ٦٥٦)، والبغوي في ((شرح السنة)) (١٣/ ٢٠٧). قال البزار: لا نعلمه يروى بإسناد متصل أحسن من هذا الإسناد، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٤) الإصحاح الثالث من سفر حبقوق.

ثانيا: ذكر الرسول ﷺ بأمر يتعلق به

وفي بعض الأحيان يذكر مكان مبعثه، ففي سفر التثنية : (جاء الربّ من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران « وسيناء هي الموضع الذي كلّم الله فيه موسى، وساعير الموضع الذي أوحى الله فيه لعيسى، وفاران هي جبال مكة، حيث أوحى الله لمحمد صلى الله عليه وسلم، وكون جبال فاران هي مكة، دلت عليه نصوص من التوراة. وقد جمع الله هذه الأماكن المقدسة في قوله: وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ [١] ،[٢]وذكرت التوراة مكان الوحي إليه، ففي سفر أشعيا الإصحاح وحي من جهة بلاد العرب في الوعر). وقد كان بدء الوحي في بلاد العرب في الوعر في غار حراء[٣].

وفي هذا الموضع من التوراة فقرة: (١٤) حديث عن هجرة الرسول ﷺ وإشارة إلى الجهة التي هاجر إليها (هاتوا ماءً لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء، وافوا الهارب بخبزة، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا، من أمام السيف المسلول، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام شدة الحرب) وتيماء من أعمال المدينة المنورة، وإذا نظرت في النص ظهر لك بوضوح أنه يتحدث عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وتكملة النص السابق فقرة: (١٦) يقول: (فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار، وبقية قسى أبطال بني قيدار تقلّ، لأنَّ الربّ إله إسرائيل قد تكلم). وهذا النص يتحدث عن معركة بدر، فإنّه بعد سنة كسنة الأجير من الهجرة كانت وقعة بدر، وفنى مجد قيدار، وقيدار من أولاد إسماعيل، وأبناؤه أهل مكة، وقد قلت قسى أبناء قيدار بعد غزوة بدر.

ثالثا: إشارة التوراة إلى معلم من معالم مهاجر الرسول

وأشارت بعض نصوص التوراة إلى مكان هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ففي سفر أشعيا الإصحاح: (لترفع البريّة ومدنها صوتها، الديار التي سكنها قيدار، لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا، ليعطوا الربَّ مجداً ..)[٤]. وقيدار أحد أبناء إسماعيل كما جاء في سفر التكوين إصحاح (٢٥) عدد (١٣). وسالع جبل سلع في المدينة المنورة.

والترنم والهتاف ذلك الأذان الذي كان ولا يزال يشقُّ أجواز الفضاء كلّ يوم خمس مرات، وذلك التكبير والتحميد في الأعياد وفي أطراف النهار وآناء الليل كانت تهتف به الأفواه الطاهرة

(١) سورة التين: ١ - ٣

(٢) سفر التثنية الإصحاح الثالث والثلاثون، فقرة (٢):

(٣) سفر أشعيا الإصحاح (٢١) فقرة: (١٣)

(٤) سفر أشعيا الإصحاح (٤٢) فقرة: (١١)

من أهل المدينة الطيبة الرابضة بجانب سلع.

رابعا: إشارة التوراة إلى أمور جرت على يديه صلى الله عليه وسلم

وقد تذكر النصوص انتشار دعوته وبعض ما يكون من الرسول صلى الله عليه وسلم، ففي سفر حبقوق : (الله جاء من تيمان، والقدوس من جبال فاران، سلاه جلاله غطى السماوات والأرض، امتلأت من تسبيحه، وكان لمعان كالنور، له من يده شعاع، وهناك استنارت قدرته، قدامه ذهب الوبا، وعند رجليه خرجت الحمّى، وقف وقاس الأرض، نظر، فرجفت الأمم، ودكت الجبال الدهرية، وخسفت آكام القدم). [1] ففي هذه البشارة إخبار بالنصر العظيم الذي حازه الرسول ﷺوأتباعه، وإخبار بانتشار دعوته في شتى بقاع الأرض، وبأن الجبال الدهرية وهي الدول القويّة ذات المجد القديم ستدك، وآكام القدم وهي الدول الأقل ستخسف، وقد تحقق ذلك كله، وأشارت هذه البشارة إلى أمرين يدركهما من كان عليماً بسيرة الرسول ﷺوأخباره، وهما: لمعان كالنور له من يده، وذهاب الوبا من قدامه، وخروج الحمّى من عند رجليه.

خامسا: اللمعان والنور الذي شعَّ من يده صلى الله عليه وسلم

يقول النص: (وكان لمعان كالنور، له من يده، وشعاع، وهناك استنارت قدرته) ثم يقول: (وقف وقاس الأرض نظر، فرجفت الأمم ..) والذي يبدو لي أنَّ هذا النص يتحدث عن حادثة بعينها، وهي ما وقع منه ﷺفي غزوة الخندق، عندما أعجزت صخرة الصحابة أثناء حفر الخندق، فجاء الرسول ﷺفضربها ضربة عظيمة أسقطت ثلثها، وخرج منها نور فكبر الرسول ﷺفكبر أصحابه، ثمَّ الثانية فالثالثة، وقد أخبر الرسول ﷺأنه رأى بالنور الأول قصور الشام، وبالنور الثاني قصور فارس، وبالنور الثالث أبواب صنعاء.

وروى النسائي وأحمد بإسناد حسن من حديث البراء بن عازب قال: ((لما كان حين أمرنا رسول الله ﷺبحفر الخندق، عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ فيها المعاول، فاشتكينا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء فأخذ المعول فقال: باسم الله، فضرب ضربة فكسر ثلثها، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة، ثمَّ ضرب الثانية فقطع الثالث الآخر، فقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض، ثمَّ ضرب الثالثة، وقال: باسم الله، فقطع بقية الحجر، فقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة))[2]

(١) الإصحاح الثالث فقرة: (٣ - ٦)

(٢) رواه أحمد (٤/ ٣٠٣) (١٨٧١٦)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٥/ ٢٦٩) (٨٨٥٨)وقال ابن حجر في ((فتح الباري)) (٧/ ٤٥٨): إسناده حسن.

ولقد بشَّر الأنبياء السابقون - عليهم السلام - برسول الله - ﷺ- ودليل هذا قوله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ من كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ من الشَّاهِدِينَ ﴾ (١).

إن الله أخذ العهد والميثاق على كل نبي لئن بُعث سيدنا محمد ﷺفي حياته، ليؤمننَّ به، ويترك شرعه لشرعه، وعلى ذلكم فإنَّ ذكرَه موجود عند كل الأنبياء السابقين.

فهو دعوة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقد أخبرنا الله تعالى أن خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وابنه سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام كانا يَبْنيان البيت الحرام ويدعوان، ومِن دعائهما ما قصَّه القرآن في سورة البقرة، قال - عز وجل : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢)

ولا تزال التوراة الموجودة اليوم - على الرغم من تحريفها - تحملُ شيئًا من هذه البشارة، فنجد فيها أن الله - تعالى - استجاب دعاء إبراهيم في إسماعيل - عليهما السلام - فقد ورَد في التوراة في سفر التكوين في الإصحاح (١٧ - ٢): «وأما إسماعيل، فقد سميت لك فيه، هأنا أُباركه وأثمره، وأكثره كثيرًا جدًّا، اثني عشر رئيسًا يلد، وأجعله أمة عظيمة كثيرة».(٣) وهذا النص ورَد في التوراة السامرية بألفاظ قريبة جدًّا، والترجمة الحرفية للتوراة العبرانية لهذا النص: «وأما إسماعيل، فقد سمعت لك فيه، هأنا أباركه وأكثِّره بمأدمأد».(٤)

النص العبراني «مأدمأد» صريح في اسم الرسول ﷺفالمترجمون ترجموه (جدًّا جدًّا، أو كثيرًا كثيرًا)، والصواب هو: سيدنا محمد ﷺلأنها تُلفَظ بالعبراني (مؤدمؤد)، واللفظ العبراني قريب من العربي.(٥)

---

(١) سورة ال عمران : ٨١

(٢) سورة البقرة : ١٢٩

(٣) سفر التكوين في الإصحاح (١٧ - ٢)

(٤) ينظر: الموقع https://www.alukah.net/spotlight/0/56047/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%A9/

(٥) ينظر الموقع نفسه

وهو بِشارة سيدنا موسى - عليه الصلاة والسلام: قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1] . وقد بَقِي من هذه البشارة بقيَّة في التوراة؛ ففي سفر التثنية الإصحاح (١٧ - ١٨ - ١٩) على لسان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام: «قال لي الرب: قد أحسَنوا فيما تكلموا، أُقيم لهم نبيًّا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمِه، فيُكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي، أنا أطالبه»[2].

والنَّص يصف كما ترَون تبشير الله تعالى لسيدنا موسى - عليه السلام - بنبيٍّ سوف يَبعثه من وسط إخوة بني إسرائيل، وأن هذا النبي سيكون مثل موسى، ويُخبر النص أيضًا: أن الذي لا يتبع هذا النبي ولا يسمع لكلامه، فإن الله - تعالى - سوف يعاقبه[3].

إن البشارة تشترط شرطين: الأول أن ذلك النبي من وسط إخوة بني إسرائيل، والثاني أنه مثل سيدنا موسى عليه السلام.

والشرطان السابقان لا ينطبقان إلا على رسول الإسلام - ﷺ- فهو من أبناء إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - وأبناء إسرائيل (يعقوب) هم أبناء إسحاق بن إبراهيم؛ لذلك فالنبي ﷺ من وسط إخوة بني إسرائيل.

وكذلك فإن سيدنا موسى عليه السلام وسيدنا محمدًا ﷺ كليهما كان صاحب شريعة جديدة، ورسالة مُستقلة، وبذلك فإن شرط المثليَّة وقرب المكانة بَين ذلك النبي وموسى - عليهما السلام - مُتحقِّق في النبي ﷺ ولذلك ورَد في القرآن في سورة الأحقاف: ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ من بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[4]. وهذان

(١) سورة الاعراف :١٥٧

(٢) سفر التثنية الإصحاح (١٧ - ١٨ - ١٩)

(٣) ينظر الموقع: https://www.alukah.net/spotlight/0/56047/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%A9/

(٤) سورة الأحقاف: ٣٠

الشرطان لا ينطبقان على يوشع بن نون[١]، ولاعلى سيدنا المسيح - عليه السلام - لأنهما كانا من بني إسرائيل، وليسا من وسط إخوة بني إسرائيل، ولو كان المراد واحدًا منهما، لقال الله: (أقيم لهم نبيًّا منهم)، بل لم يكن هناك داعٍ لتحديد من أين يخرج ذلك النبي؛ لأن خروجه من بني إسرائيل هو أمر مألوف لا يحتاج لتوضيح أو تحديد[٢].

وكذلك وُلِد كلٌّ من سيدنا موسى وسيدنا محمد - عليهما السلام - نتيجة لحمْلٍ طبيعي، وأيضًا جاء سيدنا موسى - عليه السلام - من بيت اختص بالخدمة الدينيَّة وهم بنو لاوي، وكذلك جاء سيدنا محمد ﷺمن بيت اختصَّ بالخِدمة الدينيَّة حيث كان بنو عبد مناف[٣] يقومون على الرِّفادة والسِّقاية.

وكذلك تزوج كل من سيدنا موسى وسيدنا محمد - عليهما السلام - قبل تلقِّي الرسالة الإلهية، وكانت لهما ذُرية، كلاهما عدَّد زوجاته بعد الرسالة، وتعرَّض بسبب ذلك للنقد والتجريح، وكان كل من سيدنا موسى وسيدنا محمد - عليهما الصلاة والسلام - رجلَ حربٍ.[٤]

والكتاب المقدَّس نفسه ينفي أن بني إسرائيل قد قام فيهم نبيٌّ مثل موسى بعده، فقد جاء في سفر التثنية الإصحاح (٣٤ - ٥: ١١): «فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مواب، حسب

---

(١) هو الغلام الذي رافق سيدنا موسى عليه السلام اثناء مقابلته سيدنا الخضر عليه السلام وهو نبي من انبياء الله تعالى استخلفه الله في ربني اسرائيل بعد وفاة سيدنا موسى وهارونعليهما السلام . ينظر: تفسير ابن كثير : ٥٣٤

(٢) ينظر الموقع: https://www.alukah.net/spotlight/0/56047/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A/%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%A9

(٣) بنو عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وعدنان من نسل النبي إسماعيل بن النبي إبراهيم وهم عشيرة من قبيلة قريش وكان عبد مناف من سادة قريش وزعمائهم . ينظر: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للبغدادي : ٥٦

(٤) ينظر الموقع: https://www.islamweb.net/ar/article/١٩٦٣٣٦/%D٨%٨٥%D٩%٨٤%D٩%A٧%D٨%AA-%D٨%A٧%D٨%A٨%AB%D٨%D٨%A٥%٨A-%D٨%D٩%٨١%AF-%D٩%٨A%D٨%AF%D٩%٨٨-%D٩%٨٤%D٩%A٦%D٨%A٧%D٨%٨٤%AF%D٩%٨٨%D٩%A٨%D٨%٨٦%D٩%٨٤-%D٨%٨٥%D٩%٨٤%D٩%A٧%D٨%٨٤-%D٩%٨٨%D٩%B٣%D٨%B١%D٨%٨٤%D٩%A٧%D٨%AA-%D٨%A٧%D٨%B١%D٨%A٧%D٨%B٤%D٨%A٨%D٨%٢-AF%٨A%D٨%AC%D٩%D٨%AA-%D٨%A٧%D٨%B٣%D٨%٨٤%D٩%A٧%D٨%-A٨%AA%D٨%D٨%٨٣%D٩%٨٤%D٩%A٧%D٨%D٩%A٨%D٨%A٧%D٨%B٣%D٨%٨٤%D٩%A٧%D٨%-A٩%D٨%٨٢%D٩%A٨%D٨%٨٦%D٩%D٨%٨٨%D٩%A٨%D٨%-٨٧%AA%D٩%D٨%٨٨%D٩%A٨%D٨%٨٦%D٩%A٨%D٨%-A٩%D٨%٨٢%E٢%٨٠%٩٣

قول الرب، ودفنه في الجواء في أرض مواب مقابل بيت فغور[١]، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم، وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات، ولم تكلَّ عينه ولا ذهبَت نَضارته، فبكى بنو إسرائيل موسى في عربات مواب ثلاثين يومًا، فكملت أيام بكاء مناحة موسى، ويشوع بن نون كان قد امتلأ

روح حِكمة؛ إذ وضع موسى عليه يدَيه، فسمِع له بنو إسرائيل وعمِلوا كما أوصى الربُّ موسى، ولم يقم بعدُ نبي في بني إسرائيل مثل موسى الذي عَرَفه الربُّ وجهًا لوجه في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون، وبجميع عبيده وكل أرضه»[٢].

فالكتاب المقدَّس يُخبر - كما هو واضح - أن بني إسرائيل بعد سيدنا موسى - عليه السلام - لم يخرج منهم نبيٌّ مثله، فكيف يدَّعي بعد ذلك أهلُ الكتاب أن النبي الذي وصفه الله – تعالى بأنه مثل سيدنا موسى - عليه السلام - قد خرَج من بني إسرائيل. «وأجعل كلامي في فمه»[٣]، ورسول الله ﷺهو الذي جعل الله كلامه في فمه حيث كان أُميًّا لا يقرأ من المصحَف[٤].

المطلب االثاني: اثبات البشارات من الانجيل

ففي إنجيل متى الإصحاح: (وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي، من له أذنان للسمع فليسمع)[٥].

وقد أخبرنا الرسول ﷺأنه ليس بينه وبين عيسى نبي، فيكون إيلياء الذي بشر به عيسى هو محمداً صلى الله عليه وسلم. وإيليا بحساب الجمل الذي أغرمت به اليهود يساوي محمداً.

---

(١) اسم عبري معناه "بيت فغور" أو "هيكل فغور" (أحد آلهة الموآبيين)، وهو مكان في الفسجة ويرى البعض أنه قد يعني "بيت الفجوة" أو "بيت المغفرة" (من فغر أي فتح) وقد نزل بنو إسرائيل بقيادة سيدنا موسى في الجواء مقابل بيت فغور ينظر: سفر العدد ٢٥: ١-٥ .

(٢) سفر التثنية الإصحاح (٣٤ - ٥: ١١)

(٣) المصدر نفسه

(٤) ينظر الموقع: https://www.islamweb.net/ar/article/196336/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D8%AB%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%AF%D9%84%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D9%86%D8%A8%D9%88%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%8A%D8%AF-2-%D8%A8%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D9%82%D8%A9-%D8%A8%D9%86%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%87-%E2%80%93

(٥) إنجيل متى الإصحاح (١١) عدد (١٤)

وفي إنجيل يوحنا إصحاح (إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد، وفي اللغات الأجنبية (فيعطيكم باركليتوس) ليمكث معكم إلى الأبد) [١] والمعنى الحرفي لكلمة (باركليتوس) اليونانية هو أحمد، وهو من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم[٢].

وفي إصحاح يوحنا (ومتى جاء المعزي الذي أرسله أنا إليكم من الآب روح الحقّ الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي) (ويشهد لي)[٣] لأن النبي محمد ﷺشهد للمسيح بالنبوة والرسالة، وروح الحقّ كناية عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والمعاني الواردة في هذه الترجمة الحديث ليست دقيقة، لأن أصلها باليونانية، وهي اللغة التي ترجمت منها هذه الأناجيل – مكتوبة (بيركليتوس) وفي التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٢١، سنة ١٨٣١، سنة ١٨٤٤، في لندن تجدها (فارقليط) وهي أقرب إلى العبارة اليونانية المشار إليها [٤]، أمّا ترجمتها في الطبعات الحديثة إلى المعزي فهو من التحريف الذي ذم الله أهل الكتاب به يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ. ويلاحظ أن هناك جملة ساقطة قبل الجملة الواردة في عدد (٢٦) من هذا الإصحاح سقطت من الطبعات الحديثة، لكنها واردة صراحة في الطبعات القديمة للإنجيل، ونص هذه الجملة: (فلو قد جاء المنحمنا الذي يرسله الله إليكم) ومعنى المنحمنا الحرفي باللغة السريانية محمد [٥]، [٦].

وجاء في (إنجيل متى): (قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البناؤون هوذا قد صار رأس الزاوية، من قِبَل الرب كان هذا هو عجيب في أعيننا. ٤٣ لذلك أقول لكم إنَّ ملكوت الله يُنزع منكم، ويعطى لأمة تعمل أثماره. ٤٤ ومن سقط على هذا الحجر يترضض، ومن سقط هو عليه يسحقه)[٧].

وهذا الحجر إنما هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،فعن أبي هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺقال: ((إنَّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً، فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت

(١) إنجيل يوحنا إصحاح (١٤) عدد (١٥)
(٢) محمد نبي الإسلام: ٣٦
(٣) إصحاح يوحنا (١٥) عدد (٢٦)
(٤) محمد نبي الإسلام : ٣٨
(٥) محمد نبي الإسلام:: ٣٩
(٦) ينظر: الجواب الصحيح: ٤/ ٦
(٧) إنجيل متى) في الإصحاح الحادي والعشرين

هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين))[1]

قال ابن القيم: (وتأمل قوله المسيح في البشارة الأخرى: ألم تر إلى الحجر الذي أخره البناؤون صار رأساً للزاوية، كيف تجده مطابقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى داراً فأكملها وأتمها إلا موضع لبنة منها، فجعل الناس يطوفون بها ويعجبون منها، ويقولون: هلاّ وضعت تلك اللبنة فكنت أنا تلك اللبنة))[2]، [3].

وتأمل قول المسيح في هذه البشارة: إن ذلك عجيب في أعيننا. وتأمل قوله فيها: (إن ملكوت الله سيؤخذ منكم، ويدفع إلى آخر) كيف تجده مطابقاً لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [4]، وقوله: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[5] . ﴿ ﴾

ونحو هذا النص ما جاء في (إنجيل متى) : وأقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب، ويتكئون مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب في ملكوت السماوات، وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان)[6]. وهذه بشارة تشير إلى ظهور أمة الإسلام التي تأتي من المشارق والمغارب، وتكون مرضية عند الله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وورَد في إنجيل يوحنا على لسان المسيح - عليه السلام - وهو يخاطب تلاميذه قبل أن يرحل: «لكني أقول لكم الحق، إنه خيرٌ لكم أن أَنطلِق؛ لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المُعزِّي»، ثم يواصل المسيح - عليه السلام - الحديث عن ذلك المعزي قائلاً: «إن لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذاك روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع

---

(١) رواه البخاري (٣٥٣٤)، ومسلم (٢٢٨٧). من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه. ورواه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى لابن القيم الجوزية تحقيق: د. محمد احمد الحاج، دار القلم ، دمشق: ٣٨١ - ٣٨٢

(٤) سورة الأنبياء: ١٠٥

(٥) سورة النور: ٥٥

(٦) إنجيل متى في الإصحاح الثامن

الحق؛ لأنه لا يتكلم من نفسِه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويُخبركم بأمور آتية».[١]

فهو ذا المسيح - عليه السلام - يُخبر تلاميذه قبل أن يرحل مباشرة بأنه لم يقل لهم كل شيء، وأن الذي منَعه من ذلك أنهم لا يستطيعون احتمال هذه الأمور في هذا الوقت، وهذا إعلان صريح من المسيح - عليه السلام - بأن الشريعة لم تَكتمِل بعدُ، وأن ذلك المُعزي هو الذي سيُكملها من بعده - عليه السلام - «وأما متى جاء ذاك روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق»، فمَن هو هذا المعزي أو روح الحق الذي بشَّر به المسيح - عليه السلام فيقول: «إن ذلك المعزي أو رُوح الحق، لا يأتي إلا بعد ذهابي، إن لم أنطلق، لا يأتيكم المعزي».[٢]

فسيدنا المسيح - عليه السلام - يُقرُّ بأن المعزي هو خير منه؛ ولذلك قال لتلاميذه: «خيرٌ لكم أن أنطلق»، وكلمة (خير) بمعنى أفضل، والمسيح يقول أيضًا عن هذا المعزي: إنه «يخبركم بأمور آتية»[٣].

وهذه الصفات تَنطبِق على النبي ﷺفلقد أخبرَنا بأمور غيبية كثيرة سواء عن الدنيا وما سيَحدُث فيها بعد وفاته، أو عن الآخرة وما بها من بعثٍ وحساب وجنه ونارٍ.

ويقول المسيح - عليه السلام - عن ذلك المعزي أيضًا: «يرشدكم إلى جميع الحق»[٤]، وهذا لا ينطبق إلا على رسول الإسلام ﷺفهو الذي أرشد الناس إلى جميع الحق، فعرف الناس بربِّهم الواحد، وأزال الأوهام التي استعبَدت عقول الناس من عبادة غير الله تارة، والإشراك به تارة أخرى، وعلَّم الإنسان غاية وجوده ودوره في الحياة، وبيَّن العلاقة السليمة بين المخلوق وخالقه، وبين الناس بعضهم بعضًا، ووضَّح أصول التشريعات التي فرضها الله - عز وجل - لعبيده؛ ليَصلح بها بنو البشر، ويستقيم بها أمرهم في كل زمان ومكان؛ ولذلك يخاطب الله نبيه ﷺفي قرآنه قائلاً:

---

(١) إنجيل يوحنا الإصحاح (١٦ - ٧: ١٣)

(٢) ينظر الموقع: https://www.alukah.net/spotlight/0/56328/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AC%D9%8A%D9%84/

(٣) ينظر: نبي أرض الجنوب؛ للعميد م. جمال الدين الشرقاوي مكتبة عين الجامعة للتوزيع والنشر: ٢٥٤

(٤) ينظر المصدر نفسه

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (١). (٢)

والمسيح - عليه السلام - يقول: «لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به»(٣)، وهذا ايضا ينطبق على الرسول الكريم ﷺالذي قال الله - سبحانه وتعالى - عنه: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (٤).

فتعيَّن أن يكون ذلك المعزي أو روح الحق، تبشيرًا بسيدنا محمد ﷺإذ فيه تجتمع كل الأوصاف، كما يتحقَّق فيه معنى الأفضلية؛ إذ هو خاتم النبيِّين الذي جاء بشريعة عامة خالدة.

وإذا كان المقصود بالمعزي أنه روح - كما زعم البعض - وليس بشرًا، فلماذا اشترط المسيح إتيانها برحيله ، وهل هذه الروح أفضل عندهم من المسيح - عليه السلام - حتى يقول: «من الخير لكم أن أنطلق؛ لأنه إن لم أَنطلِق، لا يأتيكم المُعزي»(٥) ، فهنالك كثير من التساؤلات اذا قنا بفرضيت القول السابق . فهل هذه الروح تتكلم بما تسمع ولا تتكلَّم من نفسها؟ وهل تُخبر بأمور آتية ؟وكيف تكون الروح القدس لا تتكلم من نفسها، بل تحتاج إلى أن تسمع ما ستتكلم به؟ أليست إلهًا كما يدَّعو كيف يكون إلهًا من لا يتكلم من نفسه

فالمسيح - عليه السلام - يقوله: «إن لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذاك روح الحق، هو يرشدكم إلى جميع الحق»(٦)؛ إنما يَقصد بذلك أنهم غير مُهيَّئين لتلقي جميع الحق واحتمال التشريع الكامل، وأن النبي الذي سيُبعث بعده سوف يقوم بتلك المهمَّة عندما يكون العقل البشري أكثر نُضجًا، والبشرية مهيأة لتلقي تعاليم الشريعة الجامعة.

---

(١) سورة النحل: ٨٩

(٢) ينظر الموقع: https://www.alukah.net/spotlight/0/56328/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AC%D9%8A%D9%84/

(٣) ينظر: نبي أرض الجنوب؛ للعميد م. جمال الدين الشرقاوي مكتبة عين الجامعة للتوزيع والنشر: ٢٥٤

(٤) سورة النجم: ٣، ٤

(٥) ينظر: نبي أرض الجنوب؛ للعميد م. جمال الدين الشرقاوي مكتبة عين الجامعة للتوزيع والنشر: ٢٧٦

(٦) المصدر نفسه : ٢٥٤

والمعلوم أن كلمة الفارقليط هي أصل كلمة المعزي، ولو فتحْنا أيَّ قاموس للكتاب المقدَّس، لوجدنا كلمة الفارقليط هي الأصل .والمعلوم أيضًا أن كلمة الفارقليط مُشتقَّة من أحد كلمتين يونانيتَين، وهما: بيركليتوس وباراكليتوس، الكلمة الأولى معناها الذي يُحمد أو محمد أو أحمد، والثانية معناها المعزي كما ورَد في النصِّ.

والذي يَكفينا ما أثبتناه، وهو تبشير المسيح - عليه السلام - برسول يأتي من بعده، وهو لن يكون أيَّ واحدٍ سوى رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم

وإذا كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول عن نفسه: ((أنا خاتم النبيين))[١]، ويقول: ((لا نبي بعدي)) [٢]، ويقول الله -تعالى- في قرآنه الكريم: ﴿ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [٣].

وما جاء في إنجيل متى: «احترزوا الأنبياء الدَّجالين الذين يأتون إليكم لابسين ثياب الحملان، ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة، من ثمارهم تعرفونهم، هل يُجنى من الشوك عنب أو من العليق تِين؟ هكذا كل شجرة جيدة تُثمر ثمرًا جيدًا، أما الشجرة الرديئة، فإنها تُثمِر ثمرًا رديئًا، لا يمكن أن تُثمر الشجرة الجيدة ثمرًا رديئًا، ولا الشجرة الرديئة ثمرًا جيدًا، وكل شجرة لا تثمر ثمرًا جيدًا، تُقطع وتُطرَح في النار، إذًا من ثمارهم تعرفونهم».[٤]

والمسيح - عليه السلام - بهذه الكلمات الرائعة يُبين لتلاميذه كيف يُفرِّق بين النبي الصادق والنبي الكاذب، ومجرَّد وضْع ذلك المقياس بين النبي الصادق والنبي الكاذب يُعتبَر دليلاً على إمكانية بعْث نبي آخَر بعد المسيح - عليه السلام - ولو كان المسيح هو آخِر الأنبياء لكفاه أن يقول: أنا آخِر الأنبياء، فلا تتَّبعوا أحدًا يأتي بعدي.

المطلب الثالث: اثبات البشارات من الزبور

كانت رسالة النبي ﷺأعظم الرسالات وأشملها، لما حملته من خير للبشرية، وقد أحاطها الله بعنايته، وجعل لها دلائل وبشارات كثيرة، منها تبشير الأنبياء أقوامهم ومن يأتي بعدهم ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

فقد ذكر القرآن الكريم أن الله ـ تعالى ـ أنزل البشارة بمبعث الحبيب محمد ﷺفي الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء السابقين، فقال تعالى: { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي

(١) رواه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦ - ٢٢٨٧) عن أبي هريرة - رضي الله عنه.
(٢) رواه أبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢١٩)، أحمد (٥: ٣٩٦ - ٢٣٤٠٦) عن ثوبان - رضي الله عنه
(٣) سورة الأحزاب: ٤٠
(٤) إنجيل متى (٧ - ١٥)

يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ } ([1]) .

وأعلم الله تعالى جميع الأنبياء ببعثته ﷺوأمرهم بتبليغ أتباعهم بوجوب الإيمان به واتباعه إن هم أدركوه، كما قال تعالى:{ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنْ الشَّاهِدِينَ } ([2]).

فدعا سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ ربه أن يبعث في العرب رسولاً منهم، فأرسل الله ـ عز وجل ـ محمداً ـ ﷺ إجابة لدعوته، قال تعالى:{ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } ([3]) .

وبشر به سيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ، وأخبرنا الله تعالى عن بشارة عيسى بالنبي ـ ﷺ، فقال: { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ } ([4]).

وكان النبي ﷺيقول:(أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى عليهما السلام، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام) ([5]).

لقد تعددت البشارات في الكتب السماوية السابقة بخاتم النبيين محمد ﷺحيث بشر الأنبياء بقدومه، وأمروا أتباعهم بالإيمان به ـ ﷺ، وتصديقه إذا ظهر، ولولا ما حدث في هذه الكتب من تحريف وتزييف، وما أصاب علماء أهل الكتاب من كبر وحسد، لكانت النصوص الدالة على رسول الله ﷺواضحة وضوح الشمس في وسط النهار .

عن عطاء بن يسار ـ رضي الله عنه ـ قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قلت: (أخبرني عن صفة رسول الله ـ ﷺ في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف ببعض صفته في القرآن: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً } ([6]) وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧

(٢) سورة آل عمران، آية: ٨١

(٣) سورة البقرة: ١٢٩

(٤) سورة الصف، آية: ٦)

(٥) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ١٣٦/٨ و تاريخ الإسلام : الذهبي :٤٢/١

(٦) سورة الأحزاب: ٤٥

السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا) ([1]) .

يقول ابن تيمية : « قد رأيت أنا من نسخ الزبور ما فيه تصريح بنبوة محمد - ﷺ- باسمه، ورأيت نسخة أخرى بالزبور فلم أر ذلك فيها، وحينئذ فلا يمتنع أن يكون في بعض النسخ من صفات النبي - ﷺ– ما ليس في أخرى « [2].

ووردت في الزبور (مزامير داود عليه السلام) إشارات وبشارات بالنبي محمد ﷺ، وقد نقلها علماء المسلمين من خلال ما بقي من نصوص المزامير في العهد القديم. ومن أبرزها:

١- ذكر الأمة الخاضعة لله في الأرض كلها

في المزمور: تذكر وترجع إلى الرب كل أطراف الأرض، وتسجد قدامك كل قبائل الأمم. لأن للرب الملك، وهو المتسلط على الأمم"[3]. وعلماء المسلمون يفسرون هذا أنه بشارة بدين عالمي، يخضع له جميع الأمم، وهو الإسلام الذي جاء به النبي محمد ﷺ.

٢ ذكر النبي الملك الموعود

في المزمور: "يشرق في أيامه الصديق، وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر. ويملك من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض. أمامه تجثو أهل البرية، وأعداؤه يلحسون التراب. ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة. ملوك شبا وسبأ يقدمون هدية. ويسجد له كل الملوك، كل الأمم تتعبد له".[4]

هذا النص يراه علماء الاسلام بشارة برسول الله ﷺ، لأنه النبي الوحيد الذي ملكت دعوته من المشرق إلى المغرب، وخضعت له الأمم، وأهداه ملوك الدنيا (كما فعل النجاشي وغيره).

٣- مدح الأمة الجديدة المسبحة لله في المزمور: "هللوا للرب ترنيمة جديدة. تسبيحه في جماعة الأطهار... ليفرح بنو صهيون بملكهم... ليرنموا باسمه برقص... لتعظم تسبحات الله

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ٤٠٢/٤

(٢) ينظر الموقع: https://www.islamweb.net/ar/article/157681/%D8%A8%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D8%A1-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A8%D9%8A%D8%A8-%D8%B5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-%D9%88%D8%B3%D9%84%D9%85.

(٣) المزمور : (٢٢: ٢٧ – ٢٨)

(٤) المزمور (٧٢: ٧ – ١١)

في أفواههم وسيف ذو حدين في يدهم"[1]. وقد فسر المسلمون فهموا أن "الترنيمة الجديدة" تعني شريعة جديدة، وأن أمة محمد ﷺ هي "الأطهار" الذين يجتمعون على ذكر الله بالتكبير والتسبيح، ويحملون السيف جهادًا في سبيله.

٤- النبي الراعي المختار من الله في المزمور :

"حينئذ كلمت برؤيا تقيك وقلت جعلت عونًا على قوي، رفعت مختارًا من بين الشعب. وجدت داود عبدي، بدهن قدسي مسحته. الذي تثبت يدي معه، أيضًا ذراعي تشدده... وسحقت أمامه أعداءه، وضاربيه ضربت".[2]

كثير من العلماء رأوا أن هذا الوصف لا يخص داود فقط، بل يشير إلى النبي الخاتم ﷺ الذي اختاره الله ونصره على أعدائه.

(١) المزمور (١٤٩: ١ – ٦):

(٢) المزمور (٨٩: ١٩ – ٢٤):

الخاتمة

بعد هذه الرحلة في بيان عظمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واثبات نبوته من خلال كتب الانبياء السابقين وعلماهم فجاء الوقت لبيان خلاصة لما ذكر من معلومات كالتالي:

١. تعريف اليشارة لغة : الخَبَرُ الذي يُغَيِّرُ البَشَرَةَ سَواءً كان في السُّرُورِ أو في الحُزْنِ، واما تعريف النبوة : النبوة والنباوة الارتفاع، أو المكان المرتفع من الأرض. وتعريف البشارة اصطلاحا: كلُّ خبرٍ صدقٍ، وخير تتغير به بَشْرَةُ الوجه نحو الأحسن، والأجمل، النّبي والرَّسول في الاصطلاح: هناك خلاف بين العلماء في تعريفهم الاصطلاحي للنّبي والرَّسول .

٢. هناك طوائف ذكرها العلماء أنكرت النبوة، واهم هذه الطوائف: البراهمة ، والصابئة ، وبعض معطلة العرب.

٣. للمتكلمين والفلاسفة آراء تخص كل منهم في النبوة، اعتقدوها وبينوا ادلتهم فالاشاعرة والماتريدية، واهل الحديث: ذهبوا إلى أن بعثة الرسل امر جائز عقلاً، والمعتزلة فذهبوا إلى وجوب ارسال الرسل على الله تعالى؛ كونها من مقتضيات عدله تعالى ، والفلاسفة المسلمون كذلك قالوا بكون الرسالة واجبة عقلاً على الله تعالى.

٤. التوراة التي بين أيدي الناس اليوم محرَّفة مغيرة يدلك على ذلك هذا الاختلاف الذي تجده في أمور كثيرة بين نسخها وطبعاتها، فهناك ثلاث نسخ للتوراة: العبرانية، واليونانية، والسامرية.

٥. إنجيل متى الإصحاح: (وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي، من له أذنان للسمع فليسمع) .وقد أخبرنا الرسول ﷺأنه ليس بينه وبين عيسى نبي، فيكون إلياس الذي بشر به عيسى هو محمداً صلى الله عليه وسلم. وإيليا بحساب الجمل الذي أغرمت به اليهود يساوي محمداً.

٦. قال ابن تيمية : « قد رأيت أنا من نسخ الزبور ما فيه تصريح بنبوة محمد - ﷺ- باسمه، ورأيت نسخة أخرى بالزبور فلم أر ذلك فيها، وحينئذ فلا يمتنع أن يكون في بعض النسخ من صفات النبي - ﷺ– ما ليس في أخرى «

وأخيراً فهذا غيض من فيض جرى بقلم المفتقر إلى مولاه الغني، قاصداً به وجهه الكريم، أن يجعله سبباً لحصول رضوانه بدار النعيم، مترفعاً عن التحيز في كل حين، وهو جهد مُقِل، يحتمل الصواب وكذا الخطأ، والله أسأل ينفع بما دونت.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.
١. آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي، ت: البير نصري نادر، المطبعة الكاثوليكية- بيروت، ١٩٥٩م
٢. الإرشاد إِلَى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، إِمَام الحرمين الجويني (٤٧٨هـ)، أَحْمَد عبد الرحيم السايح، والمستشار: توفيق على وهبة، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، ط١: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م:
٣. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الاعتقاد: لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني الشافعي، الاشعري، أبو المعالي (ت٤٧٨هـ)، تحقيق: احمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٤. أصول الايمان، ابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت: ٤٢٩هـ)، ت: ابراهيم محمد رمضان، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ٢٠٠٣م:
٥. أصول الدين الإسلامي، قحطان الدوري ورشدي عليان، دار الفكر للطباعة والنشر - الاردن، ط٢: ٢٠٠٢م
٦. أُصول الدِّيْن عند الإمام أَبي حنيفة، مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي- لمملكة العربية السعودية
٧. أصول الدِّيْن عند الإمام أبي حنيفة، مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس دار المعرفة – بيروت.
٨. أصول الدين: جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت: ٥٩٣هـ)، تحقيق: الدكتور عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٩. أصول الدين: عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي، ابي منصور (ت٤٢٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٠. أصول الدين، ابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت: ٤٢٩)، مطبعة الدولة- إسطنبول، ط١: ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٨م:
١١. أصول الدين، للامام ابي اليسر محمد البزدوي (ت: ٤٩٣هـ) ،المكتبة الازهرية للتراث.

١٢. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم لملايين، بيروت - لبنان، ط: ١٥، أيار/ مايو ٢٠٠٢م:

١٣. الاقتصاد في الاعتقاد، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد (ت ٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٤. الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت:٤٠٣هـ)، مكتبة الأزهرية للتراث، ط٢: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

١٥. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط٥: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٦. تاج التراجم الإصلاحي، سليمان بن عبد الله العمير، دار عالم الفوائد-مكة المكرمة، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (ت: ٨٧٩هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم- دمشق، ط١: ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

١٧. تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان:

١٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام لشمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ،دار الكتاب العربي، بيروت ط٢، ١٤١٣هـ.١٩٩٣م

١٩. تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي- القاهرة، د. ط، د. ت:

٢٠. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢١. التعليق الميسر على شرح الفقه الأكبر، الشيخ وهبي سليمان غاوجي (١٤٣٤هـ)، دار البشائر الإسلامية، ط:١٤١٩هـ/١٩٩٨م

٢٢. تفسير القرآن العظيم لابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، دار ابن حزم للنشر والتوزيع.

٢٣. تمهيد الاوائل في تلخيص الدلائل: لمحمد بن الطيب بن محمد الباقلاني البصري، أبو بكر (ت٤٠٣هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، ط٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٤. التمهيد في أصول الدين أو (التمهيد لقواعد التوحيد)، لأبي معين لنسفي
٢٥. تهافت التهافت، للقاضي ابو الوليد محمد بن رشد (ت: ٥٩٥هـ)، ت: سليمان دنيا، دار المعارف- القاهرة، ط٣: ١٩٦٤ م.
٢٦. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
٢٧. التوحيد، للماتريدي، المكتبة الازهرية للتراث.
٢٨. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابي العباس احمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني ت:٧٢٨هـ، تحقيق:د.عبدالرحمن بن حسن قائد، دار ابن حزم للنشر والتوزيع
٢٩. درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد لحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي لدمشقي (ت: ٧٢٨ هـ)، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م
٣٠. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين لحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)، ت: خليل شحادة، دار الفكر - بيروت، ط: ٢،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م
٣١. روضات الجنات في أصول الاعتقادات لمحمد بن بير علي البركوي (ت:٩٨١هـ) (دراسة وتحقيق)، أطروحة دكتوراه، اعداد: أحمد محمد رمضان عبد الله، إشراف: د. عبد الستار حامد الدباغ، الجامعة الإسلامية- بغداد، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م
٣٢. زاد المعاد في هدى خير العبّاد، لابن القيم الجوزية، عالم الكتب- لبنان، ط٢،١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٣٣. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للبغدادي، دار ابن حزم للنشر والتوزيع
٣٤. سلم الوصول إلى طبقات الفحول: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت١٠٦٧ هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، ٢٠١٠ م، د ط.
٣٥. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني أبو داود (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د ط ت.

٣٦. سنن الترمذي: : محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٣٧. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ)، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: ٣، ١٤٠٥هـ

٣٨. شرح الاصول الخمسة، القاضي عبدالجبار بن احمد (ت: ٤١٥هـ)، تعليق: أحمد بن حسين بن ابي هاشم، حققه وقدم له: د. عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة- مصر، ط: ٣، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

٣٩. شرح العقائد النسفية: لمسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين (ت٧٩١هـ)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٤٠. شرح المقاصد: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين (ت٧٩٢هـ)، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن عميرة، تصدير: الشيخ صالح موسى شرف، عالم الكتب بيروت-لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٤١. الشفاء - الإلهيات، الحسين بن عبد الله بن سينا أبو علي شرف الملك، الفيلسوف الرئيس (ت: ٤٢٨هـ)، تحقيق: الأب قنواتي، سعيد زايد، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٤هـ

٤٢. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢: ١٤١٣هـ

٤٣. طبقات الشافعية، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي لشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٧٧٢هـ)، ت: كمال يوسف الحوت، دار الكتب لعلمية، ط،١: ٢٠٠٢ م:

٤٤. غاية المرام في علم الكلام، أبُو الحسن سيد الدَّيْن علي بن أبي علي بن مُحَمَّد بن سالم الثعلبي الأمدي (ت: ٦٣١هـ)، ت: حسن محمود عبدالطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة:

٤٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ، د ط.

٤٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني

الشافعي (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ، د ط.

٤٧. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق: ٣/ ٥٤٥-٥٤٦

٤٨. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

٤٩. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة لناجية، عبد القاهر بن طاهر بن مُحَمَّد بن عبدالله البغدادي التميمي الإسفراييني، أَبُو منصور (ت: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة- بيروت، ط٢: ١٩٧٧ م:

٥٠. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري عالم الكتب- لبنان، ط٢،١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.